242

له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة فلم يحتج
الى الاكراه والالجاء فمن يكفر بالطاغوت اي فمن اختار الكفر بالشيطان
او الاصنام ويؤمن بالله اي بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة
الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين لا انفصام اي
لا انقطاع لها قال التفتازاني شبه التدين بالدين الحق والثبات على
الهدى والايمان بالتمسك بالعروة الوثقى المأخوذة من الحبل المحكم
المأمون انقطاعها ثم ذكر المشبه به واراد المشبه وقال الزمخشري
وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى
يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والتيقن به
اهـ والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي
يوصل به الى رضى الله تعالى والله سميع لما يقال عليم بالنيات
والافعال وقيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام حريص عليم
بحرصك على ايمانهم الله ولي اي ناصر ومعين الذين امنوا اي
ارادوا ان يؤمنوا لقوله تعالى يخرجهم اي بلطفه وتأييده من
الظلمات اي الكفر الى النور اي الايمان او انهم الثابتون على الايمان
بانه يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم
له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين وعن ابن عباس انهم قوم
كانوا كفروا بعيسى فامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت اي الشيطان وقال مقاتل هو كعب بن
الاشرف وحيي بن اخطب وساير رؤس الضلالة يخرجونهم اي
يدعونهم من النور الذي منحوه بالفطرة الى الظلمات اي الكفر فان
قيل كيف يخرجونهم من النور وهم كفار ولم يكونوا في نور قط
اجيب بان الطبراني روى عن ابن عباس انها نزلت في قوم امنوا

بعيسى

ج

بعيسى فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به او انه تعالى ذكر الاخراج
في مقابلة يخرجهم فهو على العموم في حق جميع الكفار كما يقول الرجل
لابيه اخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما قال تعالى اخبارا عن يوسف
عليه الصلاة والسلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط
في ملتهم وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى
الطاغوت باعتبار السبب لا ينافي تعلق قدرته تعالى وارادته به
والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا قال تعالى في المذكر
والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به
وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع
يخرجونهم من النور الى الظلمات وقوله تعالى اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون وعيد وتحذير قال البيضاوي ولعل مقابلته بوعد
المؤمنين تعظيم لشانهم ولما ذكر ان النمروذ المحاجج للخليل ممن اخرجه
الشياطين من النور الى الظلمات ذكر عقب ذلك فقال الم تر
اي تعلم بما نخبرك به علما هو عندك كالمشاهدة لما الكشف كمال
البصيرة وعاودعناه يحثك من المعاني المنيرة الى الذي وهو نمروذ
حاج اي جادل وخاصم ابراهيم في ربه وهو اول من وضع التاج على
راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية ان اي لان اتاه الله الملك
فطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه فاورثه الكبر والعتو
فحاج لذلك قال مجاهد ملك الارض مشرقها ومغربها اربعة نفر مؤمنان
وكافران اما المؤمنان فسليمان صلى الله عليه وسلم وذو القرنين واما
الكافران فنمروذ بن كنعان وبخت نصر لم يملكها غيرهم وفي الاية دليل
على ان الله تعالى يعطي الكافر الملك فنفيها حجة على منع ايتاء الملك
الكافر مما المعتزلة واولوا الملك بالمال والخدم الذي يتسلط به على

Copyright © King Saud University